الدلالة البلاغية في سورة النساء

(دراسة أسلوبية)

طالبة الدكتوراه فاطمة لطفي
طالبة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها في جامعة آزاد الإسلامية فرع كاشمر ـ إيران
Fatemehlotfi47@yahoo.com
الأستاذ المساعد الدكتور فريبرز حسين جانزاده (الكاتب المسؤول)
عضو هيئة التدريس في قسم اللغة العربية وآدابها في جامعة آزاد الإسلامية فرع كاشمر- إيران
janzadeh46@gmail.com
الأستاذ المساعد الدكتور محمد شايغان مهر
عضو هيئة التدريس في قسم اللغة العربية وآدابها في جامعة آزاد الإسلامية فرع كاشمر ـ إيران
shayegan47@yahoo.com

Rhetorical significance in Surat An-Nisa

(stylistic study)

Fatemeh Lotfi
PhD student in Arabic Language and Literature at Azad Islamic University , Kashmar Branch , Iran
Dr. Fariborz Hosseinjanzadeh(Responsible author)
Member of the teaching staff of the Department of Arabic Language and Literature at Azad Islamic University , Kashmar Branch , Iran
Dr. Mohammad SHaygan Mehr
Member of the teaching staff of the Department of Arabic Language and Literature at Azad Islamic University , Kashmar Branch , Iran

الملخص:

القرآن الكريم جدير بالاهتمام والتفسير، والتأمل والتعمّق في آياته الكريمة، وفهمه الفهم الصحيح الصائب، وهذا لا يأتي إلا بفهم هذه الدلالات البلاغية التي تكمن ما وراء الأسلوب القرآني، والت تساعد في فهم القرآن الكريم، وآياته الكريمة. الأسلوبية علم يدرس اللغة ضمن نظام الخطاب. وتحاول التركيز على السطح اللغوي للنص الأدبي، فتحاول التقاط السمات الأسلوبية فيه بما فيها من اختيارات يمكن أن يختارها الكاتب دون أخرى، وتحديد ما فيه من ظواهر ناجمة عن توليد مظاهر لغوية محددة، بأكبر قدر ممكن من الدقة والتجسيد. يهتم النقد البلاغي بتحليل الأدوات الرمزية المصطنعة التي يستعين بها الإنسان في التخاطب؛ بما يشمل الكلمات، والعبارات، والصور، والإيماءات، والاستعراضات، والنصوص، والأفلام وغيرها من الأدوات التي يستعين بها الإنسان في التواصل مع غيره من الناس. يوضح لنا التحليل البلاغي كيف تُستخدم تلك الأدوات، ومدى كفاءتها في التخاطب مع الجمهور، أو إحاطتهم بنبأ ما، أو توجيههم، أو إمتاعهم، أو إثارتهم، أو إقناعهم بشيء ما؛ وبالتالي من شأن الخطاب أن يعزز أخلاقيات كلٍ من القارئ والمتفرج والمستمع.

سورة النساء إحدى السور المدنية الطويلة وهي سورة مليئة بالأحكام التشريعية التي تنظم الشؤون الداخلية والخارجية للمسلمين وهي تعني بجانب التشريع كما هو الحال في السور المدنية وقد تحدثت السورة الكريمة عن أمور هامة تتعلق بالمرأة والبيت والأسرة والدولة والمجتمع ولكن معظم الأحكام التي وردت فيها كانت تبحث حول موضوع النساء ولهذا سميت ((سورة النساء)). يكون منهجنا في هذا البحث، هو المنهج التوصيفي والتحليلي الذي يهدف إلى توصيف مضمون آية من سورة النساء ثم تحليلها، والكشف عن الدلالات البلاغية التي تكمن ما وراء الأسلوب القرآني وتقديم النماذج والأمثلة الشافية الكافية لإبراز هذه الفكرة.

الكلمات المفتاحية: الدراسة الأسلوبية، الدلالة البلاغية، سورة النساء، التشبيه، الاستعارة، المجاز، الكناية.

Abstract:-

The Noble Qur'an is worthy of attention and interpretation, contemplation and delving into its noble verses, and its correct and correct understanding of it, and this only comes with an understanding of these rhetorical connotations that lie beyond the Qur'anic style, and which help in understanding the Noble Qur'an and its noble verses. Stylistics is a science that studies language within the discourse system. And it tries to focus on the linguistic surface of the literary text, so it tries to capture the stylistic features in it, including the choices that the writer can choose without others, and to identify the phenomena in it resulting from the generation of specific linguistic manifestations, with the greatest possible accuracy and embodiment. Rhetorical criticism is concerned with analyzing the artificial symbolic tools that humans use in communicating. This includes words, phrases, pictures, gestures, reviews, texts, films and other tools that a person uses in communicating with other people. Rhetorical analysis shows us how these tools are used, and how effective they are in communicating with the audience, informing them of news, directing them, entertaining them, provoking them, or convincing them of something. Thus, the speech promotes the ethics of both the reader, the spectator, and the listener.

Surat An-Nisa is one of the long civil surahs, and it is a surah full of legislative provisions that regulate the internal and external affairs of Muslims. Women and for this reason it was called "Surat An-Nisa." Our approach in this research is the descriptive and analytical one that aims to describe the content of a verse of Surah An-Nisa and then analyze it, uncover the rhetorical connotations that lie beyond the Qur'anic style, and provide the models and adequate healing examples to highlight this idea.

Key words: Stylistic study, rhetorical connotation, Surat An-Nisa, simile, metaphor.

المقدمة:

الحمد للّه صاحب الحمد العظيم الكريم المنان... شغل الناس القرآن، أو شُغل الناس بالقرآن، فهو منبع الوحي، وأساس الحضارات، منذ عهد النبوة حتى الآن، فالقرآن معجزة كلامية على الزمن يتناوله المفكرون والباحثون بالدراسة والبحث، وطول التأمل، فيزداد أمام بصائرهم توهجاً ويبقي للبشرية نبراسها المضئ، وطريقها إلى الحياة الفاضلة. فقد كانت دراسة القرآن الكريم مُناي و مقصدي منذ البواكير الأولى للدراسات العليا ولا تزال. اخترنا سورة النساء لنقوم بدراستها دراسة بلاغية وأسلوبية. وميدان هذا البحث ـ مع أنها في كتاب الله الكريم ـ إلا أن القول فيه يجب أن يحاط بمحاذير شديدة مما أحوجنا إلى اللجوء إلى مصادر متفرقة في علوم القرآن وإعجازه وتفسيره، وإلي كثير من كتب الحديث وأسباب النزول والفقه والعقيدة وعلم الفرائض، بجانب المراجع الأساسية في مادة البحث، وهي كتب متون اللغة والنحو والصرف والبلاغة العربية وكتب إعجاز القرآن قديمها وحديثها، فإنّ مادة هذا البحث مبثوثة في تلك المصادر والمراجع، مع ما فيها من قدر كبير يرتكز على التذوق الخاص والرأي الشخصي بما تقتضيه طبيعة الدراسة البلاغية التحليلية للوقوف على الجوانب البلاغية المعجزة في كل موضع من تلك المواضع التي شكلت صلب الدراسة، وأهم محور في هذه الدراسة هو المحاولة الجادة للوقوف على النواحي الإعجازية في أسلوب القرآن ممثلاً في آيات سورة النساء التي قد يُظنّ أن ما بها من أحكام وتنظيمات وتشريعات وأسس بناء المجتمع الاسلامي الجديد إبّان نشأته الأولى قد يميل بها إلى الأسلوب التقريري. فقد عالج هذا البحث، الصور البيانية لسورة النساء كالتشبيه والإستعارة والمجاز والكناية. يكون منهجنا في هذا البحث، هو المنهج التوصيفي والتحليلي الذي يهدف إلى توصيف مضمون آية من سورة النساء ثم تحليلها، والكشف عن الدلالات البلاغية التي تكمن ما وراء الأسلوب القرآني وتقديم النماذج والأمثلة الشافية الكافية لإبراز هذه الفكرة.

التشبيه:

التشبيه بأنواعه المتعددة من أكثر الأنواع البيانية ظهوراً في النصوص القرآنية والأدبية، فتناوله كثير من الدارسين لتعريفه وتحديد مفهومه، والتشبيه لغةً يعود إلى أصل مادة ((شبه))، وتدور حول تشابه الأشياء وتشاكل بعضها مع بعضها الآخر في صفات معينة،

والشبه هو المثل، يقال: شابه الشيء إذا ماثله.[١] ومن البين هنا أنّ ذلك التعريف يتفق مع تعريف الخطيب القزويني للتشبيه حيث قال: ((التشبيه: الدلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى)).[٢] وقد اتفق علماء البلاغة على شرف قدره، وفخامة أمره في فن البلاغة؛ وذلك ((أنه يزيد المعنى وضوحاً، ويكسبه تأكيداً، ولهذا أطبق جميع المتكلمين من العرب والعجم عليه، ولم يستغن أحد منهم عنه[٣].

التشبيه المرسل:

اكثر انواع التشبيه في هذه السورة المباركة من النوع المرسل أي الذي ذكرت أداته.[٤] ومن أمثلته في سورة النساء قول الحق تبارك وتعال: ﴿أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ﴾[٥].

لا شك أنّ اللعن في كلي طرفي التشبيه مقصود به اليهود، غير أنه جاء على طريقة الوعيد حيث إن الله عز وجلّ توعد اليهود المعاصرين لرسول الله صلي الله عليه وآله سلم بمثل ما حصل لأجدادهم المعتدين في السبت. فالمشبه اللعن المتوعد به اليهود والمشبه به: لعنة أصحاب السبت، ووجه الشبه: الغضب الحاصل من اللعنتين بالمسخ والتبديل، حيث مُسخ أجدادهم قردة وخنازير،[٦] ووقت حدوثه الدنيا، مستدلين بمبادرة بعض اليهود بالإسلام حال سماعهم هذه الآية.[٧] واتفق معهم أبو المسعود في ماهيته ولكنه رأي أنّ وقت حدوثه في الآخرة عند الحشر، سيقع لا محالة أحد الأمرين أو كلاهما على سبيل التوزيع.[٨] بينما ذهب آخرون أنّ المراد من التشبيه بلعن أصحاب السبت، الاغراق في وصفه فقط. وعلل ذلك بأن الوعد مشروط بالإيمان وقد آمن منهم أناس.[٩] ويهمنا من ذلك كله ثمرة الخلاف، فبناء على الطرف الأول يكون طرفا التشبيه حسيين،[١٠] والوجه تلك الحالة التي يمسخ إليها اليهود سواء في الدنيا أو الآخرة. أما على الرأي الثاني فيكون من قبيل تشبيه شيء عقلي بشيء حسي.

وفي الآية التالية التشبيه المرسل طرفاه حسيان، قال تعالى:

﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ﴾[١١]

جاء الزمخشري: جواب لأهل الكتاب عن سؤالهم رسول الله ﷺ أن ينزّل كتاباً من السماء، واحتج عليهم بأن شأنه في الوحي إليه كشأن سائر الأنبياء الذين سلفوا[١٢].

إذن المشبه، جنس الوحي المنزّل على رسول الله ﷺ والمشبه به، جنس الوحي الذي أُنزل على سائر الأنبياء. فالتشبيه بجنس الوحي وإن اختلف أنواعه[١٣].

ومن المرسل وطرفاه عقليان من النوع الوجداني، قوله تعالى:

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾[١٤].

التشبيه في هذه الآية الكريمة يقوم على مماثلة خشية المخاطبين للناس في الآية بخشيتهم لله، بل ربما كانوا يخشون الناس أكثر. وقد اختلف في هذه الصورة التشبيهية، فقال ابن عطية: يعني كانوا يخافون الله في جهة الموت، لأنهم لا يخشون الموت إلا منه، فلما كتب عليهم قتال الناس رأوا أنهم يموتون بأيديهم فخشوهم في جهة الموت كما كانوا يخشون الله.[١٥] وتبعه الآلوسي بجعل خشيتهم الناس كخشيتهم للّه.[١٦] وهذا يعني أنّ الآية نزلت في المؤمنين ولكن التعجب المراد من الإستفهام وخاتمة الآية لا يؤيده بل يوجهه إلى تصوير حال المنافقين. وهذا ما أورده ابن عطية نفسه احتمالاً ثانياً حيث قال: ((ويحتمل أن يكئن المعنى يخشون الناس على حدّ خشية المؤمنين اللّه عزّ وجل.[١٧] فنتج عن هذا أن المشبه خشية هؤلاء المنافقين الناس، والمشبه به خشية المؤمنين للّه، ووجه الشبه الحالة النفسية المشتركة في الحالتين وهو أمر وجداني عقلي، والأداة الكاف، ونوعه مرسل. أما القيمة البلاغية له فتكمن في التنفير من هذه الصورة المنذرة بالنفاق والحثّ على نقيضه.

التشبيه الضمني:

هذا النوع من التشبيه لا يحتاج إلى أداة ربط مثل المؤكد، ولكن العلاقة فيه تقوم على اعمال الفكر للربط بين الركنين؛ ولذا فإمتاع العقل فيه أكثر لأنّ الشيء الذي يحصل بعد جهد يكون أغلي على النفس من غيره ويحدث متعة ودهشة. فكلا ركني التشبيه معنى قائم بذاته، ولكن بينهما علاقة ضمنية قائمة على أن المشبه به حجة أو دليل أو تعليل للمشبه.[١٨] ومن هذا النوع في هذه السورة المباركة قوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا﴾[١٩].

المشبه: ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ﴾، وعطفت هذه الفئة من الناس على الذين يبخلون؛[٢٠] تنبيهاً على أنّ إنفاق هذه الفئة مثل إمساك تلك ((لأنهم أنفقوا إنفاقاً لا تحصل منه فائدة غالباً لأنّ من ينفق ماله رئاء الناس لا يتوخى مواضع الحاجة فقد يعطي الغني ويمنع الفقير.[٢١] ثم تأتي الجملة المعترضة ترد على استفسارات تثيرها في الذهن الجملة الواقعة مشبه: لماذا يتكبدون عناء الإنفاق وكلفته مع عدم الأجر والثواب وهم يعلمون ذلك لأنهم أدري الناس بما انطوت عليه دخائلهم؟! فتأتي صورة المشبه به لتوضح العلة وتبرهن الحجة: ﴿وَمَن يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا﴾. فهو المسيطر عليهم ((وداعيهم إلى هذه المعصية المؤدية إلى النار)).[٢٢] فشبه حال من ينفقون رئاء الناس وهم يعلمون أنهم في تخبط وخسران بحال من يقارنه الشيطان ويملي عليه منهج السوء ويجره إلى الجحيم.

المجاز:

قبل الخوض فيه والتطبيق بالنص القرآني من سورة النساء عليه نقف قليلاً للرد على شبهة أثارها بعض العلماء: وهي إنكارهم وقوع المجاز في القرآن الكريم، وحجتهم أن المجاز أخو الكذب والقرآن منزه عنه، وأن المتكلم لا يعدل إليه إلا إذا ضاقت به الحقيقة فيستعير وذلك محال على الله تعالى.[٢٣] وقد كفانا الردّ عليهم السيوطي حيث قال: ((وهذه شبهة باطلة، ولو سقط المجاز من القرآن سقط منه شطر الحسن، فقد اتفق البلغاء على أنّ المجاز أبلغ من الحقيقة، ولو وجب خلو القرآن من المجاز وجب خلوه من الحذف والتوكيد وتثنية القصص وغيرها.))[٢٤].

والحق أنّ للمجاز قيمة بلاغية عظمي تساهم في بلاغة النصوص بعامة وإعجاز القرآن بشكل خاص لأنه يحقق أغراضاً جمة: منها المبالغة والتأكيد والإيجاز وإضافة صور جديدة للفعل وهذا من شأنه أن يثري التراكيب الأدبية، وينوع الصور في الجملة سواءً مع الفعل أو ما في معناه فتعطي كل واحدة منها من المعاني والأغراض ما لا تعطيه مع غيرها.[٢٥]وقد أشار الشيخ عبد القاهر الجرجاني إلى هذه المعاني والأغراض موضحاً أنّ المجاز العقلي بشكل خاص لا يقدر عليه إلا الأديب المبدع،، يقول: هذا الضرب المجازي على حدته، كنز من كنوز البلاغة، ومادة من الشاعر المفلق والكاتب البليغ في الإبداع والإحسان، والإتساع في طرق البيان وأن يجيء بالكلام مطبوعاً مصنوعاً، وأن يضع بعيد المرام قريباً من الأفهام...

ولا يغرّنك من أمره أنك تري الرجل يقول: أتي بي الشوق إلى لقائك، وسار الحنين إلى رؤيتك، وأقدمني بلدك حق لي على إنسان، وأشباه ذلك مما تجده لسعته وشهرته يجري مجري الحقيقية التي لا يشكل أمرها فليس هو كذلك أبداً، بل يدق ويلطف حتى يمتنع مثله إلا على الشاعر المفلق والكاتب البليغ وحتي يأتيك بالبدعة لم تعرفها، والنادرة تأنق لها[٢٦].

المجاز اللغوي:

حيث ان المشهور في دراسة هذا المجاز عند البلاغيين أن يقسموه بحسب العلاقة قسمين: مجاز مرسل واستعارة، فإننا سنتبع منهجم وندرسه مقسماً إلى هذين القسمين في سورة النساء.

المجاز المرسل: هو اللفظ المستعمل في غير معناه الأصلي لعلاقة غير المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي. كما في قولك: رعت الإبل الغيث. ففي الغيث، مجاز مرسل لأنه كلمة نقلت من معناها الأصلي وهو الماء إلى معنى آخر وهو النبات بقرينة الرعي، فإن الغيث لا يرعي وليست العلاقة بينهما المشابهة، وإنما العلاقة بينهما هي أن أحدهما سبب في الآخر، فالغيث سبب في النبات.[٢٧] والسبب في تسميته مرسلاً أنه لم يقيد بعلاقة واحدة، وإنما له علاقات شتي. ومن علاقته الكثيرة هي: المسببية، اللزوم، الجزئية، الحالية، المحلية، اعتبار ما كان، اعتبار ما سيكون، الآلية و...

من قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انْفِرُوا جَمِيعًا﴾[٢٨].

العلاقة الآلية هي ذكر الشيء بآلته. المجاز في ﴿خُذُوا حِذْرَكُمْ﴾، كأنه جعل الحذر آلته التي يتقي بها ويعتصم، والمعني: احترزوا من العدو،[٢٩] وهذا هو الاسلام يطلب أمة يقظة تلم بأمورها دينها ودنياها.

وعلاقة الحالية هي أن يكون اللفظ المستعمل حالاً في المعنى. ومنه قوله تعالى:

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾[٣٠].

لما كانت الجنة مكان الرحمة ذكر الحال (الرحمة) بدل مكانها وفيه تصوير للنعيم المقيم داخل الجنة ولا يوجد أصدق من هذه الكلمة دلالة على ذلك.

في علاقة اعتبار ما كان، يسمي الشيء المستعمل بإسم ما كان عليه من قبل، ألا تري إلى قوله تعالى: ﴿وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ﴾[٣١]

حيث سُمّي البالغون الذين أُنِسَ منهم الرشد (يتامى)، ومعلوم أنّ اليتيم لا يسلم إليه ماله لعدم رشده، ولكن الذي سوغ المجاز هنا أنهم كانوا كذلك في الماضي. وثمة ملحظ آخر في تسميتهم يتامي مع بلوغهم، وهو التنبيه والحثّ على المبادرة في تسليمهم أموالهم عند أول بادرة رشد خوفاً من التهاون في ذلك. وكان هذا سبباً من أسباب تنكير لفظة ((رشداً))، وهو ما سبقت الإشارة إليه من قبل في هذه الدراسة.

الإستعارة:

الإستعارة في اللغة، رفع الشيء وتحويله من مكان إلى آخر لأن معنى أعار: رفع وحول، يقال: استعار فلان سهماً من كنانته رفعه وحوله منها إلى يده.[٣٢]

أما في الإصطلاح: فهي اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين ما وضع له وما استعمل فيه، مع قرينة مانعة من إرادة ما وضع له. وإن أردت الإيجاز فقل: الإستعارة هي مجاز علاقته المشابهة.[٣٣] ولها عدة أقسام، منها:

الإستعارة التصريحية الأصلية:

وهي ما كان اللفظ المستعار فيها إسم جنس حقيقة أو تأويلاً أو إسم معنى. ومن أمثلة هذا اللون في سورة النساء قوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ﴾[٣٤].

الإستعارة التصريحية الأصلية في ((طَوْلًا)). قال ابن عباس: ((طَوْلًا هنا: السعة في المال)،[٣٥] استعير الطول للسعة بجامع القدرة والتمكن من الشيء، فهو مصدر ((طال)) المجازي،[٣٦] فأخرج هذا الأمر المعنوي في صورة حسية زيادة في تأكيد المعنى.

ومنه قوله تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[٣٧].

الإستعارة في ((حُدُودُ))، ونسبتها إلى الله تعني شرائعه،[٣٨] استعيرت كلمة حدود للشرائع بجامع معنى الفصل، فشرائع الله فاصلة بين الحق والباطل وبين المفر والإيمان، والحد: الحاجز بين الشيئين الذي يمنع اختلاط احدهما بالآخر.[٣٩] قال ابو حيان فيها: ((سميت حدوداً لأنها مؤقتة للمكلفين لا يجوز لهم أن يتعدوها إلى غيرها.))[٤٠]

الإستعارة التصريحية التبعية:

هذه الإستعارة تكون في الفعل والمشتق والحرف، ولذا سميت تبعية، حيث ان التجوز لا يكون بها مباشرة، بل في معاني مصادرها. يقول الخطيب القزويني: ((التشبيه في الأفعال والصفات المشتقة منها لمعاني مصادرها وفي الحروف لمتعلقات معانيها.))[٤١]

وأمثلة هذا النوع من الإستعارة في سورة النساء كثيرة جداً نختار منها قوله تعالى:

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ﴾[٤٢]

قال الزمخشري: يشترون الضلالة: يستبدلونها بالهدى، وهو البقاء على اليهودية بعد وضوح الآيات لهم على صحة نبوة رسول الله ﷺ وإنه هو النبيّ العربي المبشر به في التوراة والإنجيل[٤٣].

شبه فعلهم هذا بالإشتراء بجامع الرغبة مبالغة في وضوح إصرارهم على الضلالة وتعمدهم إختيارها مع علمهم التام بنقيضها (وفيه من التسجيل على نهاية سخافة عقولهم وغاية ركاكة آرائهم ما لايخفي، حيث صورت حالهم بصورة ما لا يكاد يتعاطاه أحد ممن له أدني تمييز.)[٤٤] وفي التعبير بصيغة المضارع دليل وضاح على استمرار رغبتهم في الضلال ولا يكتفون بذلك بل يريدون ضلال المسلمين أيضاً. ولفظ الاشتراء من الكلمات التي تعني الضدين.

ومنه قوله تعالى: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾[٤٥]

أصل المنازعة الجذب باليد، ثم استعيرت في التنازع في الكلام،[٤٦] واستعير لفظ ﴿تَنَازَعْتُمْ﴾ لـ ﴿إِخْتَلَفْتُمْ﴾[٤٧] لما في لفظ المستعار من صورة حسية تنفر المتنازعين منه.

الإستعارة المركبة (التمثيلية):

هي اللفظ المركب المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلي تشبيه التمثيل للمبالغة في التشبيه. أي: تشبيه إحدي صورتين منتزعين من أمرين أو أمور بالأخري، ثم تدخل المشبه في جنس المشبه بها مبالغة في التشبيه، فتذكر بلفظها من غير تغيير بوجه من الوجوه.(٤٨)

من أمثلة هذا النوع في سورة النساء قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ . . .﴾(٤٩)

والمجاز في ((قَوَّامِينَ))، حيث شبهت هيئة المتهم بالعدل والحريص عليه بهيئة القائم على أمر اهتماماً به، قال الآلوسي: أي مواظبين على العدل في جميع الأمور مجتهدين في ذلك كل الاجتهاد لا يصرفكم عنه صارف،(٥٠) وذلك تنبيهاً على أهمية تحقيق العدل في المجتمع المسلم.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ . . .﴾(٥١).

في قوله تعالى: ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾ صيغة من صيغ الاباحة، وهي إذن للزوجين في صلح يقع بينهما. وقد علم أن الاباحة لا تذكر إلا حيث يظن المنع، ففي جناح، إستعارة تمليحية حيث شبهت هيئة من ترك الصلح واستمر في النشوز والإعراض بهيئة من ترك الصلح عن عمد لظنه أن في الصلح جناحاً.(٥٢) على سبيل الاستعارة التمثيلية. ثالغرض منها لفت الانتباه إلى خيرية الصلح للمبادرة إليه.

الاستعارة المكنية:

هي ما حذف فيها المشبه به و رمز إليه بشيء من لوازمه. وقد حدد الخطيب القزويني معالمها بقوله: قد يضمر التشبيه في النفس فلا يصرح بشيء من أركانه سوي لفظ المشبه، ويدلّ عليه بأن يثبت للمشبه أمر مختص بالمشبه به، من غير أن طكون هناك أمر ثابت حساً أو عقلاً أجري عليه اسم ذلك الأمر؛ فيسمي التشبيه بالكناية أو مُكنّياً عنها، وإثبات ذلك الأمر للمشبه إستعارة تخييلية.(٥٣) كل استعارة مكنية قرينتها استعارة تخييلية،(٥٤) وهاتان

الإستعارتان ليستا في الألفاظ وإنما في أمور واعتبارات نفسية[٥٥] كما سيتضح من خلال تحليل أمثلتها في هذه السورة المباركة.

ومن الاستعارات المكنية الرائعة قوله تعالى:

﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾[٥٦].

الاستعارة في ﴿قَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾، حيث شبه الأجر بالطائر وحذف المشبه به وأتي بشيء من لوازمه وهو الوقوع على سبيل الاستعارة المكنية، والقرينة المانعة من إرادة الوقوع بمعناه الحقيقي إسناد هذا الوقوع للأجر، وفي هذه القرينة إستعارة تخييلية، حيث صور ما يُتوهم للأجر من مكان آمن يستقر فيه بالوقوع والاستقرار للطائر بجامع الاختيار الموفق في كل.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾[٥٧].

المجاز في وصف الميثاق بالغلظ؛ لأنّ أصله أن يُستعمل في الأجسام.[٥٨] والآية تنعي على اليهود اشتهارهم بنقض العهود والمواثيق حتى معه سبحانه تبجحاً منهم وكفراً وضلالاً، قال ابن عاشور: ((فأخذ الميثاق عليهم: المراد به العهد، ووصفه بالغليظ أي القوي، فالغلظ من صفات الأجسام فاستعير لقوة المعنى وركني به عن توثق العهد لأنّ الغلظ يستلزم القوة.))[٥٩] ولإجراء الاستعارة نقول: شبه الميثاق ـ وهو من المعاني ـ بالجسم الصلب، ثم حذف الجسم وهو المشبه به ودل عليه بشيء من لوازمه وهو كلمة (غليظ) على سبيل الاستعارة المكنية، وجامع الاستعارة، القوة والرسوخ والصلابة.

وأما الاستعارة التخييلية المترتبة على المكنية في قرينتها ففي نسبة الغلظ للميثاق، حيث شبه التأكيد على هذه المواثيق بالغلظة تخييلاً، وقيمة هذه الاستعارة في دلالتها على عظم تلك المواثيق عند الله وعظم ذنب ناقضيها مع شدة وثوقها وتكرارها والتأكيد عليها.

المجاز العقلي:

هو إسناد الفعل أو معناه إلى ملابس له غير ما هو له بتأويل. هذا تعريف الخطيب القزويني. والتأول: القرينة، وهي الأمر الصارف عن أن يكون الاسناد على حقيقته، وهي

لفظية أو حالية تكنع من إرادة المعنى الحقيقي، أما الملابس الذي ذكره فهو العلاقات التي تربط الفعل أو ما في معناه (المسند) بالمسند إليه، وهي علاقات كثيرة، أشهرها: المكانية والزمانية والمصدرية والسببية والفاعلية والمفعولية.(٦٠)

المكانية:

وفيها يسند الفعل أو ما في معناه إلى مكان المسند إليه، ومثالها من سورة النساء قوله تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾(٦١)

المجاز العقلي في قوله تعالى: ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾، حيث أسند الجريان إلى الأنهار إسناداً مجازياً، و ذلك لأنّ الأنهار لا تجري، إنما الذي يجري ((ماؤها)).(٦٢)

ومما جاء موضحاً للعلاقة المكانية قوله تعالى:

﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ...﴾(٦٣).

الاسناد المجازي في ﴿حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾، وهم الذين انحصروا عن الجهاد، حيث أسند فعل الحصر إلى الصدور بعلاقة المكانية،(٦٤) لأنه عندما تسيطر على الانسان حالة شعورية محزنة تتأثر بتلك الحالة أحواله الطبيعة في التنفس والدورة الدموية وخلافه فيشعر بذلك الضيق الذي ينعكس مردوده مرة أخرى على صحته النفسية ليزيدها ضيقاً وحرجاً. وتعرض تلك الفئة إلى هذه الأحوال جعلتهم يحجمون عن الجهاد، فخاطبهم الذكر الحكيم بتلطف.

المصدرية:

وردت هذه العلاقة في عدة مواقع، منها قوله تعالى:

﴿وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾(٦٥).

المجاز العقلي في: ﴿يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ﴾، حيث أسند التوفي إلى الموت مجازاً، والفاعل الحقيقي

هم الملائكة المكلفون بذلك، وإسناده للموت نفسه. قال فيه الآلوسي: لا معنى له إلا أن يقدر مضاف يسند إليه الفعل، أي: ملائكة الموت، أو يجعل الإسناد مجازاً لإسناد ما للفاعل الحقيقي إلى أثر فعله[٦٦] والفاعل هم الملائكة وأثر فعلهم هو الموت. وفيه تهويل للموت وإبراز له في صورة من يتولي قبض الأرواح وتوفيها.[٦٧] وقد تكررت هذه الصورة في عدة مواضع منها قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ...﴾[٦٨].

المفعولية:

من أمثلتها قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ...﴾[٦٩].

الفاعل الحقيقي للفعل ((أَصَابَ)) هو الجبار المنتقم سبحانه، أي: ﴿أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ﴾،[٧٠] وإسناد الفعل إلى مصدره الواقع مفعولاً به فيه من التهويل الشيء العظيم، حيث جُعلت المصيبة نفسها هي المتربصة لهم تريد فرصة للإنقضاض عليهم جزاء ما قدمت أيديهم.

السببية:

مما جاء في سورة النساء مصوراً لهذه العلاقة، قوله تعالى: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا﴾[٧١]. وتكرر هذا في قوله تعالى: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾[٧٢].

وكذا في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ...﴾[٧٣].

أسند فيها جميعاً التملك إلى الأيدي مجازاً عقلياً؛ لأنها سببه، والغرض من هذا المجاز، تصوير هذه الفئة من النساء بصورة الأسير الذليل الذي لا يملك لنفسه شيئاً؛ حثّاً على التلطف بهنّ والاحسان لهم خصوصاً وأن ليس لهن من الحقوق مثل ما للحرائر.

الفاعلية:

منها قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَآتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا﴾[٧٤].

المجاز في قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ﴾؛ لأن الآخذ هنا هو الله، والأخذ هو الموت[٧٥] وأسند مجازاً إلى الصاعقة التي أرسلها الله جل جلاله من السماء، وهي كما قال المفسرون: ((نار جاءتهم من السماء))[٧٦] فأهلكتهم. والقيمة البلاغية لهذا الإسناد ما تحدثه لفظة صاعقة من الإرهاب والزجر لبني إسرائيل[٧٧] ولكل عاص متعنت مثلهم.

الكناية:

الكناية في اللغة: أن تتكلم بشيء وتريد غيره. وقد كنيت بكذا عن كذا ـ أو كنوت ـ إذا تركت التصريح به.[٧٨]

وفي الإصطلاح: هي لفظ أريد به لازم معناه، مع جواز إرادة معناه حينئذ.[٧٩] وقيد الكناية خلوها من قرينة تمنع إرادة المعنى الأصلي، فالمعنيان واردان إلا أن أحدهما مستتر والآخر ظاهر. وقسمت الكناية ثلاثة أقسام هي:

الكناية عن الصفة:

فيها يذكر الموصوف وتنسب له صفة غير مرادة بعينها وإنما المراد لازمها. وقد نظر المتأخرون إلى هذا الضرب من الكناية ـ كناية عن الصفة ـ من زاوية قرب المعنى المراد من المرادف الهادي إليه أو بعده، وقسموها من هذه الناحية إلى كناية قريبة: وهي ما ينقل منها إلى المقصود من غير واسطة، مثل ((طويل النجاد)) فإن طول القامة وراءه مباشرة. كناية بعيدة: وهي التي يكون بين المعنى المباشر للتركيب والمعني المراد واسطة مثل ((كثير الرماد)) كناية عن الكرم ودون الوصول إلى هذه الصفة انتقالات كثيرة؛ لأنّ كثرة الرماد من كثرة الإحراق وكثرة الطبخ وكثرة الأكلة وكثرة الضيفان المنبئ عن الكرم.[٨٠]

من الكناية عن الصفة قوله تعالى:

﴿وَإِنْ أَرَدْتُمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾[٨١]

الكناية في ﴿آتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا﴾ وهي كناية عن الكثرة، قال ابن كثير: ((وفي هذه الآية دلالة على جواز الإصداق بالمال الجزيل.

ومنه قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾[٨٢]

سياق الآية يطلب التقوي وإخلاص الشهادة والنية وعدم اتباع الهوي، وهذه أمور قد تخفي على الناس فينخدعوا بالمظاهر وينشأ عن ذلك ضرر عظيم في المجتمع، لكن ما يخفي على الناس لا يخفي على اللّه؛ لأنه عليم خبير به، وسيجازي كلّا بعمله. إذن لابد من الردع لصلاح الأمة، فكان هذا التذييل الذي هو كناية عن الوعيد والتهديد؛ لأنه الخبير بفاعل السوء، وهو قدير لا يعوزه أن يعذبه على ذلك. وزاد المعنى قوة تأكيد الجملة بـ ((إن)) و ((كان))[٨٣] وهذا اللون من الكناية كثير جداً.[٨٤]

الكناية عن الموصوف:

فيها تذكر الصفة والنسبة ولا يذكر الموصوف بل يتوصل إليه بالصفة المذكورة لأنها من خصائصه.[٨٥] وأمثلتها في سورة النساء قليلة، بعكس الكناية عن الصفة، ومن أمثلتها في سورة النساء قوله تعالى:

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾[٨٦].

الكناية في ((فَتِيلًا))، والفتيل: المفتول، وسمي ما يكون في شق النواة فتيلاً لكونه على هيئة الحبل المفتول، وهو ما تفتله بين إصبعيك من خيط أو وسخ، ويضرب به المثل في الشيء الحقير.[٨٧] وذكر هنا كناية عن الشيء الحقير أو الصغير، وفيه دلالة حسية على أنّ اللّه سبحانه وتعالى لا يظلم الناس فتيلاً ولا شيء دونه في الصغر، فكيف بما فوقه.

ومنه قوله تعالى: ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا﴾[٨٨].

الكناية المطلوب بها الموصوف في ((إِنَاثًا))، حيث ((عبر الأصنام بالإناث لما روي عن الحسن أنه كان لكل حي من أحياء العرب صنم يعبدونه ويسمونه أنثي بني فلان، لأنهم يجعلون عليه الحلي وأنواع الزينة كما يفعلون بالنسوان، أو لما أن أسماءها مؤنثة.))[٨٩]ونحسب أن التعبير عن معبوداتهم بهذه التسمية وهم المعروف عنهم شدة أنفتهم من النساء تبكيتاً لهم وتنبيهاً على شدة غفلتهم وسخف عقولهم.

الكناية عن النسبة:

من أمثلة الكناية عن النسبة في سورة النساء قوله تعالى:

﴿يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾(٩٠).

الآية الكريمة تصف الأحوال النفسية لطغاة الدنيا وعُصاتها يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتي بقلب سليم، يومئذ يتمنون لو كانوا تراباً مثل الأرض أو لو دُسُّوا فيها ولم يبق لهم أثر على سطحها حتى تكون مستوية تماماً بهم، فيختفي أثرهم. ونسبة أمنيتهم في التسوية للأرض نسبة كنائية؛ لأنّ ما يهمهم هو تسوية أجسادهم بها كما جاء في موضع آخر:

﴿يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا﴾(٩١).

فسلك الأسلوب ((طريقة الكناية عن صيرورتهم تراباً بالكناية المطلوب بها نسبة كقولهم: المجد بين ثوبيه)).(٩٢)

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾(٩٣)

جعل الحق تبارك وتعالى جريان الأنهار تحت الجنات كناية عن الرفعة لهذه الجنات، ثم إن في هذا أيضاً كناية عن نسبة الرفعة لمقام المنعمين بهذه الجنات. وقد ورد هذا في آيات كثيرة.

ومن الكناية عن النسبة قوله تعالى:

﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾(٩٤).

نسب صراحة إنعام الله على النبيين والصديقين، والشهداء والصالحين؛ ليكون ذلك كناية عن نسبته إلى من هم معهم؛ لأنّ من يكون مع المتنعم يفوز بتلك النعم، ولكن خصهم الحق بالذكر في درجة من النعم لا يضاهيها حد ونعمهم جديرة بأن تكون هدفاً يسعى المؤمن الطائع جهده للوصول إليها.

النتائج:

وبعد هذه النزهة الرائعة مع بعض صور البيان في القرآن الكريم من خلال بعض واقعه في سورة النساء نخلص إلى جملة سمات تميزت بها هذه الصور البيانية، منها:

١- أنّ التعبير القرآني بعامة يخاطب حاسة الوجدان الدينية بلغة الجمال الفنية، مستخدماً الحقيقة أو المجاز على السواء، ليصل في النهاية إلى تجسيم المعاني في صور حسية تنطق بالحركة والظل وتنادي على نفسها بالبيان، ثم تظل تلك الصور علقة في الذهن لتتزايد اتساعاً كلما زدتها تأملاً. وقد لفت إلى هذا الزمخشري عند حديثه عن أثر التشبيه في تصوير المعاني وتشخيصها قائلاً: ((تريك المتخيّل في صورة المحقق، والمتوهّم في معرض المتيقَّن، والغائب كأنه شاهد.))[٩٥]

٢- كما أن هذه الصورة المتناهية في الدقة والبلاغة غير مقيدة بطبقة معينة أو بيئة خاصة، وإنما هي صور واضحة بيّنة، فكل مطلع على القرآن له منها نصيب حسب ما آتاه اللّه من الفطنة والعقل.

٣- إنّ هذه الصور تخاطب الوجدان بالقدر الذي تخاطب به العقول حتى تستحوذ على لب الانسان بسحر عجيب لا يحيط به وصف.

٤- إن صور القرآن عناصر أساسية للموضوع وأجزاء رئيسية في الجملة وليست مجرد ترف أسلوبي للتأنق، يتضافر في إخراجها واضحة جلية كل عناصر الجملة بدء من الحرف وصوته حتى نهاية السياق أجمعه.

هوامش البحث

(١)ـ ابن منظور، جمال الدين أبوالفضل محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت: دارالكتب العلمية. ١٤٣٠ ق، مادة ((شبّه)).

(٢)ـ الخطيب القزويني، محمد بن عبد الرحمن بن عمر، الإيضاح في علوم البلاغة، شرح وتعليق محمد عبد المنعم خفاجي، ج ٣، المطبعة الفاروقية الحديثة، ١٩٥٠ م، ص ٦.

(٣)ـ أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران، كتاب الصناعتين (الكتابة والشعر)، تحقيق: علي محمد البجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٣، بيروت: منشورات المكتبة العصرية، ١٩٨٦ م، ص ٢٤٩.

(٤)ـ المراغي، احمد بن مصطفي، علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢ ق، ص ٢١٤.

(٥)ـ النساء، ٤٧.

(٦)ـ ابن كثير دمشقي، اسماعيل بن عمرو، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: شمس الدين، محمد حسين، ج ١، ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، منشورات محمدعلي بيضون، ١٤١٩ ق، ص ٥٠٩/ ابن عطية، عبد الحق بن غالب، المحرر الوجيز، ج ٢، لبنان، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠١ م، ص ٦٤.

(٧)ـ الزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف، ج ١، بيروت: دار الكتاب العربي، ٢٠١١ م، ص ٢٧٢.

(٨)ـ أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفي، تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، ج ١، بيروت: دار الفكر، دون تا، ص ٥٣٢/ الزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف، ج ١، ص ٢٧٢.

(٩)ـ الزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف، ج ١، ص ٢٧٢.

(١٠)ـ الحسي: كل ما يدرك بإحدى الحواس الخمس، مثل قوله تعالى: ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾ الآية ٢٤ من سورة الرحمن.

(١١)ـ النساء، ١٦٣.

(١٢)ـ الزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف، ج ١، ص ٣١٣/ ـ زركشي، محمد بن بهادر، البحر المحيط، تحقيق: محمد محمد تامر، ج ٣، بيروت: دار الكتب العلميه، ١٤٢١ق/ ٢٠٠٠م، ص ٣٩٧.

(١٣)ـ ابن عاشور، محمد طاهر، التحرير والتنوير، ج ٦، لبنان، بيروت: مؤسسة التاريخ العربي، ١٤٢٠ ق، ص ٣١.

(١٤)ـ النساء، ٧٧.

(١٥)ـ ابن عطية، عبد الحق بن غالب، المحرر الوجيز، ج ٢، ص ٨٠.

(١٦)ـ الآلوسي، محمود شهاب الدين أبو الثناء الحسيني، تفسير روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني، ج ٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥ ق، ص ٨٥.

(١٧)ـ ابن عطية، عبد الحق بن غالب، المحرر الوجيز، ج ٢، ص ٨٠.

(١٨)ـ عباس، فضل حسن، البلاغة فنونها وأفنانها ـ علم البيان و البديع، ط ١٣، دار النفائس، ٢٠٠٨ م، صص ٧٤ ـ ٦٩.

(١٩)ـ النساء، ٣٧.

(٢٠)ـ في الآية السابقة للموضع: ﴿الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾. الآية ٣٧.

(٢١)ـ ابن عاشور، محمد طاهر، التحرير والتنوير، ج ٥، ص ٥٣.

(٢٢)ـ الآلوسي، محمود شهاب الدين أبو الثناء الحسيني، تفسير روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني، ج ٥، ص ٣٠.

(٢٣)ـ عبد البديع، لطفي، فلسفة المجاز بين البلاغة العربية والفكر الحديث، الطبعة الثانية، من مطبوعات النادي الأدبي بجدة، ص ٣٠.

(٢٤)ـ السيوطي، جلال‌الدين عبدالرحمان بن ابي‌بكر، الاتقان، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، ج ٢، القاهرة: مكتبة مصر الجديدة، ١٣٨٧ق/ ١٩٦٧م، ص ٤٣.

(٢٥)ـ حجاب، السيد عبد الفتاح، من أسرار التراكيب، الطبعة الأولى، المكتبة التوفيقية، دون تا، صص ٤١ ـ ٣٤.

(٢٦)ـ جرجاني، عبدالقاهر، دلائل الإعجاز في القرآن الكريم، ترجمه و حاشيه نويسي: سيد محمد رادمنش، مشهد: آستان قدس رضوي، ١٣٦٨ ش، ص ٢٩٥.

(٢٧)ـ الخطيب القزويني، محمد بن عبد الرحمن بن عمر، الإيضاح في علوم البلاغة، شرح وتعليق محمد عبد المنعم خفاجي، ج ٣، ص ٢٤٧/ عبد التواب، محمد لطفي، علم البيان بين النظرية والتطبيق، ط ١، بيروت: ٢٠٠١ م، ص ١٦٨.

(٢٨)ـ النساء، ٧١.

(٢٩)ـ زركشي، محمد بن بهادر، البحر المحيط، تحقيق: محمد محمد تامر، ج ٣، ص ٢٩٠/ أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفي، تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، ج ١، ص ٥٤٧.

(٣٠)ـ النساء، ١٧٥.

(٣١)ـ النساء، ٢.

(٣٢)ـ ابن منظور، جمال الدين أبوالفضل محمد بن مكرم، لسان العرب، مادة (عير).

(٣٣)ـ الخطيب القزويني، محمد بن عبد الرحمن بن عمر، الإيضاح في علوم البلاغة، شرح وتعليق محمد عبد المنعم خفاجي، ج ٣، ص ٢٥٤/ عبد التواب، محمد لطفي، علم البيان بين النظرية والتطبيق، ص ١٣٤.

(٣٤)ـ النساء، ٢٥.

(٣٥)ـ ابن عطية، عبد الحق بن غالب، المحرر الوجيز، ج ٢، ص ٣٧.

(٣٦)ـ ابن عاشور، محمد طاهر، التحرير والتنوير، ج ٥، ص ١٢.

(٣٧)ـ النساء، ١٣.

(٣٨)ـ زركشي، محمد بن بهادر، البحر المحيط، تحقيق: محمد محمد تامر، ج ٣، ص ١٩١/ الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق الدكتور عبد الجليل عبده شلبي، ج ١، الطبعة الأولى، لبنان، بيروت: ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨ م، ص ٣٠٨.

(٣٩)ـ الراغب الاصفهاني، حسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: نديم مرعشلي، القاهرة، دار الكاتب العربي، ١٣٩٢ق/ ١٩٧٢م، مادة ((حدّ)).

(٤٠)ـ زركشي، محمد بن بهادر، البحر المحيط، تحقيق: محمد محمد تامر، ج ٣، صص ١٩٢ ـ ١٩١.

(٤١)ـ الخطيب القزويني، محمد بن عبد الرحمن بن عمر، الإيضاح في علوم البلاغة، شرح وتعليق محمد عبد المنعم خفاجي، ج ٣، ص ٢٦٨.

(٤٢)ـ النساء، ٤٤.

(٤٣)ـ الزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف، ج ١، ص ٢٧١.

(٤٤)ـ أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفي، تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، ج ١، ص ٥٢٧.

(٤٥)ـ النساء، ٥٩.

(٤٦)ـ زركشي، محمد بن بهادر، البحر المحيط، تحقيق: محمد محمد تامر، ج ٣، ص ٢٩٤.

(٤٧)ـ أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفي، تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، ج ١، ص ٥٤٠.

(٤٨)ـ الخطيب القزويني، محمد بن عبد الرحمن بن عمر، الإيضاح في علوم البلاغة، شرح وتعليق محمد عبد المنعم خفاجي، ج ٣، ص ٢٧٣.

(٤٩)ـ النساء، ١٣٥.

(٥٠)ـ الآلوسي، محمود شهاب الدين أبو الثناء الحسيني، تفسير روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني، ج ٥، ص ١٦٧.

(٥١)ـ النساء، ١٢٨.

(٥٢)ـ ابن عاشور، محمد طاهر، التحرير والتنوير، ج ٥، ص ٢١٥.

(٥٣)ـ الخطيب القزويني، محمد بن عبد الرحمن بن عمر، الإيضاح في علوم البلاغة، شرح وتعليق محمد عبد المنعم خفاجي، ج ٣، ص ٢٧٧.

(٥٤)ـ لاشين، عبد الفتاح، البيان في ضوء أساليب القرآن، الطبعة الثانية، مصر، القاهرة: دار المعارف للنشر والتوزيع، ١٩٨٥ م، ص ٢١٧.

(٥٥)ـ أبو موسي، محمد، التصوير البياني: دراسة تحليلية لمسائل البيان، القاهرة: مكتبة وهبة، ٢٠١٤ م، ص ٢٤٦.

(٥٦)- النساء، ١٠٠.

(٥٧)- النساء، ١٥٤.

(٥٨)- الراغب الاصفهاني، حسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: نديم مرعشلي، مادة (غلظ).

(٥٩)- ابن عاشور، محمد طاهر، التحرير والتنوير، ج ٦، ص ١٦.

(٦٠)- الخطيب القزويني، محمد بن عبد الرحمن بن عمر، الإيضاح في علوم البلاغة، شرح وتعليق محمد عبد المنعم خفاجي، ج ٣، ص ٢٦.

(٦١)- النساء، ١٣.

(٦٢)- الآلوسي، محمود شهاب الدين أبو الثناء الحسيني، تفسير روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني، ج ٤، ص ٢٣٣.

(٦٣)- النساء، ٩٠.

(٦٤)- اعتبرها الآلوسي علاقة سببية، وعلل بأن ضيق صدورهم كان سبباً في حصرهم عن الجهاد. (الآلوسي، محمود شهاب الدين أبو الثناء الحسيني، تفسير روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني، ج ٥، ص ١١٠).

(٦٥)- النساء، ١٥.

(٦٦)- الآلوسي، محمود شهاب الدين أبو الثناء الحسيني، تفسير روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني، ج ٤، ص ٢٣٥.

(٦٧)- أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفي، تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، ج ١، ص ٤٩٥.

(٦٨)- النساء، ١٨.

(٦٩)- النساء، ٦٢.

(٧٠)- ابن عاشور، محمد طاهر، التحرير والتنوير، ج ٥، ص ١٠٧.

(٧١)- النساء، ٣.

(٧٢)- النساء، ٢٤.

(٧٣)- النساء، ٢٥.

(٧٤)- النساء، ١٥٣.

(٧٥)- أخرج ابن المنذز عن ابن جرير قال: الصاعقة الموت، أماتهم الله تعالى قبل آجالهم عقوبة بقولهم ما شاء الله تعالى أن يميتهم ثم بعثهم. (الآلوسي، محمود شهاب الدين أبو الثناء الحسيني، تفسير روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني، ج ٢، ص ٦)

(٧٦)- أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفي، تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، ج ١، ص ٦٠١/ الآلوسي، محمود شهاب الدين أبو الثناء الحسيني، تفسير روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني، ج ٦، ص ٦.

(٧٧)- ابن عاشور، محمد طاهر، التحرير والتنوير، ج ٦، ص ١٥.

(٧٨)- ابن منظور، جمال الدين أبوالفضل محمد بن مكرم، لسان العرب، مادة كني.

(٧٩)- الخطيب القزويني، محمد بن عبد الرحمن بن عمر، الإيضاح في علوم البلاغة، شرح وتعليق محمد عبد المنعم خفاجي، ج ٣، ص ٢٨٦.

(٨٠)- أبو موسي، محمد، التصوير البياني: دراسة تحليلية لمسائل البيان، صص ٣٨٤ - ٣٧٦.

(٨١)- النساء، ٢٠.

(٨٢)- النساء، ١٣٥.

(٨٣)- ابن عاشور، محمد طاهر، التحرير والتنوير، ج ٥، ص ٢٢٨.

(٨٤)- منه قوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ. . .﴾ (النساء، ٥٤)، ﴿وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾ (النساء، ٥٥)، وهذا التذييل كناية عن الوعيد الشديد. ومنه قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ. . .﴾ (النساء، ٧٧) وكفّ اليد كناية عن ترك القتال.

(٨٥)- الخطيب القزويني، محمد بن عبد الرحمن بن عمر، الإيضاح في علوم البلاغة، شرح وتعليق محمد عبد المنعم خفاجي، ج ٣، ص ٢٨٦.

(٨٦)- النساء، ٤٩.

(٨٧)- الراغب الاصفهاني، حسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: نديم مرعشلي، مادة ((فتل)).

(٨٨)- النساء، ١١٧.

(٨٩)- الآلوسي، محمود شهاب الدين أبو الثناء الحسيني، تفسير روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني، ج ٥، ص ١٤٨.

(٩٠)- النساء، ٤٢.

(٩١)- النساء، ٤٠.

(٩٢)- ابن عاشور، محمد طاهر، التحرير والتنوير، ج ٥، ص ٥٩.

(٩٣)- النساء، ٥٧.

(٩٤)- النساء، ٦٩.

(٩٥)- الزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف، ج ١، ص ٥٤/ قنيبي، حامد صادق، المشاهد في القرآن الكريم، الطبعة الأولى، الأردن، الزرقاء: مكتبة المنار، ١٩٨٤ م، ص ٣٨٠.

قائمة المصادر والمراجع

إن خير مانبتدىء به القرآن الكريم

- الآلوسي، محمود شهاب الدين أبو الثناء الحسيني، تفسير روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥ ق.
- أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفي، تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، بيروت: دار الفكر، دون تا.
- ابن عاشور، محمد طاهر، التحرير والتنوير، لبنان، بيروت: مؤسسة التاريخ العربي، ١٤٢٠ ق.
- ابن عطية، عبد الحق بن غالب، المحرر الوجيز، لبنان، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠١ م.
- ابن كثير دمشقي، اسماعيل بن عمرو، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: شمس الدين، محمد حسين، ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، منشورات محمدعلي بيضون، ١٤١٩ ق.
- ابن منظور، جمال الدين أبوالفضل محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت: دارالكتب العلمية، ١٤٣٠ق.
- أبو موسى، محمد، التصوير البياني: دراسة تحليلية لمسائل البيان، القاهرة: مكتبة وهبة، ٢٠١٤ م.
- أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران، كتاب الصناعتين (الكتابة والشعر)، تحقيق: على محمد البجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٣، بيروت: منشورات المكتبة العصرية، ١٩٨٦ م.
- جرجاني، عبدالقاهر، دلائل الإعجاز في القرآن الكريم، ترجمه و حاشيه‌نويسي: سيد محمد رادمنش، مشهد: آستان قدس رضوي، ١٣٦٨ ش.
- حجاب، السيد عبد الفتاح، من أسرار التراكيب، الطبعة الأولى، المكتبة التوفيقية، دون تا.
- الخطيب القزويني، محمد بن عبد الرحمن بن عمر، الإيضاح في علوم البلاغة، شرح وتعليق محمد عبد المنعم خفاجي، المطبعة الفاروقية الحديثة، ١٩٥٠ م.
- الراغب الاصفهاني، حسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: نديم مرعشلي، القاهرة، دار الكاتب العربي، ١٣٩٢ ق/ ١٩٧٢ م.

- الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق الدكتور عبد الجليل عبده شلبي، الطبعة الأولى، لبنان، بيروت: ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- زركشي، محمد بن بهادر، البحر المحيط، تحقيق: محمد محمد تامر، ج ٣، بيروت: دار الكتب العلميه، ١٤٢١ق/ ٢٠٠٠م.
- الزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف، بيروت: دار الكتاب العربي، ٢٠١١ م.
- السيوطي، جلال‌الدين عبدالرحمان بن أبي بكر، الاتقان، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، القاهرة: مكتبة مصر الجديدة، ١٣٨٧ ق/ ١٩٦٧ م.
- عباس، فضل حسن، البلاغة فنونها وأفنانها - علم البيان و البديع، ط ١٣، دار النفائس، ٢٠٠٨ م.
- عبد البديع، لطفي، فلسفة المجاز بين البلاغة العربية والفكر الحديث، الطبعة الثانية، من مطبوعات النادي الأدبي بجدة.
- عبد التواب، محمد لطفي، علم البيان بين النظرية والتطبيق، ط ١، بيروت: ٢٠٠١ م.
- قنيبي، حامد صادق، المشاهد في القرآن الكريم، الطبعة الأولى، الأردن، الزرقاء: مكتبة المنار، ١٩٨٤م.
- المراغي، احمد بن مصطفي، علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢ ق.